( 458 ) ففي هذه الآية جعل اعتقادهم بإلوهية غير اللّه هو الملاك للشرك، والمراد هنا "الشرك في العبادة". وبمراجعة هذه الآيات ونظائرها التي تعرضت لموضوع الشرك وبالأخص لموضوع شرك الوثنيين تتجلى هذه الحقيقة ـ بوضوح تام ـ أنّ عبادتهم كانت مصحوبة مع الاعتقاد بإلوهيتها، بل يمكن استظهار أن شركهم كان لأجل اعتقادهم بإلوهية معبوداتهم، ولأجل ذاك الاعتقاد كانوا يعبدونهم ويقدّمون لهم النذور والقرابين وغيرهما من التقاليد والسنن العبادية، وبما أنّ كلمة التوحيد تهدم عقيدتهم بإلوهية غيره سبحانه ، كانوا يستكبرون عند سماعه كما قال سبحانه : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلا اللّهُ يَسْتَكْبِرُونَ).(1) أي يرفضون هذا الكلام لأنّهم يعتقدون بإلوهية معبوداتهم ويعبدونها لأجل أنّها آلهة ـ حسب تصوّرهم ـ . ولأجل تلك العقيدة السخيفة كانوا إذا دعي اللّه وحده كفروا به لأنّهم لا يحصرون الإلوهية به وإذا أشرك به آمنوا، لانطباقه على فكرتهم كما قال سبحانه : (ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للّهِ الْعَلِىِّ الْكَبِيرِ).(2) إلى هنا ظهرت الدعوى الأُولى بوضوح وجلاء. وأمّا الدعوى الثانية فتدل عليها الآيات التي تأمر بعبادة اللّه، وتنهى عن عبادة غيره، مدللاً ذلك بأنّه لا إله إلاّ اللّه، إذ يقول: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِله غَيْرَهُ).(3)

_____ 1 . الصافات: 35. 2 . غافر: 12. 3 . الأعراف: 59.